

المجلس الأعلى للثقافة

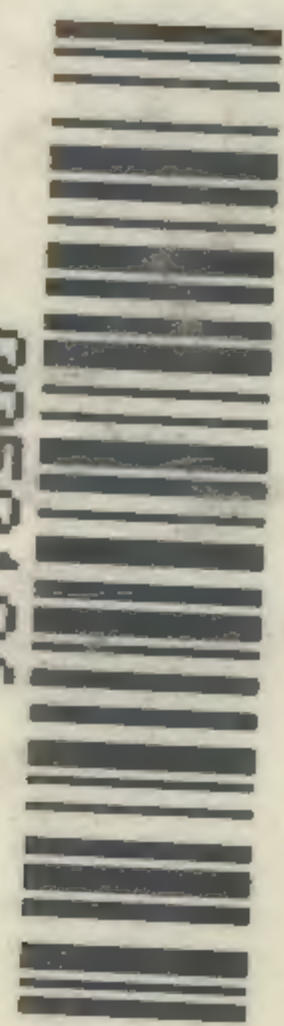
إلى مومياء

شعر

أحمد فنراج



0050186



Bibliotheca Alexandrina

89
89
F

إلى مومياء

شعر

أحمد فراج

لقطات من عرس الجنوب

الى شهيدة

ملخل /

أنتِ باقيةٌ في القلوبِ

وباقيةٌ في العيونِ

وباقيةٌ في الشفاعةِ

أنتِ أنتِ الحياةُ

أنتِ أنتِ الحياةُ

(١)

صرخة عالية

كأذ يحترق الأفقُ

أيقنتُ أن السعادةَ توجد

رغم زحام المعاني
 في الصمت
 في الموت
 في اللحظة الباكية
 ليس لي أمنية
 غير أن أتوضأ من مقلتيك
 فقد أستطيع التحول
 قبل البكاء عليك
 الى صرخة تاليه
 ها

تقممت جيلي
 فهل بين جنبيك يا قطي الغالية
 طلبة باقيه ؟

الحانيه	نظيرتي	الأغنية	أقبل
ثانيه	لغة	غيرها	ليس لي

(٢)

كيف كنت أراك ؟
 ولا الملح الفجر بين جفونك
 والزنبقا
 اغفر لي
 فقد كنت أهوى التأمل فيك

واخشى على العمر أن يسرقا

اغفرى

من سواك سيغفر ؟

من يأمر الشمس أن تشرق ؟

اغفرى

من سواك سيغفر ؟

من يأمر القلب أن يخفقا ؟

اغفرى

من سواك سيغفر لى ؟

من سواك سيغفر لى ؟

(٣)

عند مفترق الدرب

تقتربن من القلب

يشتبك الحرف بالحرف

والكف بالكف

تكبر قاماتنا

تسترّد التماثيل أنفاسها

تبدأ الرقص

أعيننا ... كالخنادق
أهدأبنا ... فوهاثُ البنادق
أكبادنا ... كالبراكين
ميثاقنا .. الثأرُ
دستورنا .. الكفرُ بالمستحيلُ

دماءُ أبى لاتضيع سبيلى
سأخرجُ من دلاخلى ماردا
ليقتحم الشمس يغزو المدى
ويغتالكم واحداً .. واحداً

(٤)

انفضوا عن ثياب حبيبي الهموم
وانثروا فى الطريقِ النجوم
واسرقونى من الحلم
أو .. ماتركونى مع البحرِ
حتى تعود الكواكبُ مملوءةً بالحنينِ

فقد يشهد الموج
 أن النخيلَ المسافر خلف الحقيقة
 لا يرتوى من دم الأبرياء
 وأن السماء
 ترفرف مثل العصفير
 حين تشير إلى الشمس
 مزولة الصبر
 كالطفل .. أمزج بالعشب باسمك
 بالظل .. أنقش في القلب رسمك
 هل يغلبُ الحزن ؟
 أم سيكونُ له غالباً ؟
 زمناً طيباً
 كنت
 يا موت دعها
 رخذ جثتي
 ما تفيد الحياة
 لأرواح تسكن في جسدٍ ميت ؟

(٥)

كيف أبكى عليك ؟
 وها أنت تقتربين
 وخلفك مليون شمس

ومليون نجومه
كيف أبكى عليك ؟
وها أنتِ تبتزجين مع الظل
تكتحلين بمليون بسمه
كيف أبكى ؟
وها أنتِ تبتسمين
ووجهك يطلع في كل نسمة
كيف أبكى
وها أنتِ تغتسلين بنهر البنفسج
ثم تجيئين في كل خفقة قلب
« تجيئين اشراقة »
تجيئين زهرة حب ،
كيف أبكى عليك ؟
وها أنتِ تتحدين مع العطر
تعرفين أمام القرنفل
أنك في واحدة الروح تعترمين البقاء
كيف أبكى ؟
وكفاك تحتضن البحر
والطير يكمل رحلته عند عينيك
ثم يكون اللقاء

كيف أبكى ؟
وَأَنْتِ مَعَ الصَّابِرِينَ
مَعَ الصَّامِدِينَ
مَعَ الْعَابِرِينَ إِلَى الْخَلَدِ
لَا .. لَسْتُ أَبْكِي عَلَيْكِ
وَمَا أَنْتِ تَبْتَسِمِينَ

(٦)

لَيْتَ هَذَا زَمَانُكَ
يَا الْكَيْتِ حُضْنِ الْمَسَاكِينِ
حُضْنِ الْيَتَامَى
بِمَنْ نَسْتَجِيرُ سِوَاكَ ؟
بِمَنْ نَعْتَصِمُ ؟
أَنْتِ مَلِيقُونَ لَا
أَنْتِ أَلْفِ نَعَمٍ

★★★

كُلْ صَرْخَةً أَمْ .. تَحْنُ إِلَيْكِ
كُلْ قَطْرَةً دَمٍ .. تَنَادَى عَلَيْكِ

★★★

لستُ أذكر شيئاً
سوى أننى كنتُ أخرج من لحظةِ الخوفِ
حين انتميت اليكِ
لستُ أذكر إلا رؤاكِ
لستُ أبصر إلا مراكِ
لستُ أعرف إلا هواكِ
لستُ أعشق شيئاً سواكِ
لستُ أرغب .. أطلب .. أقبل شيئاً
سوى شفتيكِ
لستُ أشتاق إلا اليكِ

سجلوا بالندى المحرمِ
على مدخلِ المجدِ ميلادها
واحفروا قبرها فى دمي
دعوني أشاركها عمرها
أوصلوا الصرسَ بالمئاتِ
ودقوا الطبولَ وغنّوا لها
ارسموا بسمةً فى فمي
فقد يجهلُ الحزنُ عنوانها

ليت هذا زمانك
يا الكنت عاصمة الدفء
هل تسمحين لنا بالاقامة ؟
نحن نطلب حق اللجوء اليك
فلا ترحلي
أتعبتني المسافة
بينى وبينك نهر من المسك
لا تكمل
ان صمتك شعر
واستريحى
فبينى وبينك موعد صدق

ابك يسا عينى واستسلمى
للأسى .. للدم .. للهيبت

ليس فى غدنا المظلم
غير طول البكا والنحيب

فارس الزمن القصادم
كان يقسم ألا يغيب

كان كالغضبِ المبهـمِ
يستجيبُ فلا يستجيبُ

كنتَ يا حلمُ لي تنتمى
كيف أصبحتَ عني غريبُ ؟

ليس هذا زمانك
لا يعرفون بأن فلسطين ليست تقاس
على ورقِ الحربِ بالكليو متر
ان أرضَ العروبةِ
أرضَ الخصوبةِ
والبرتقالِ المُرْكَشِ بالفخرِ
والا قحوان
تقاسُ على ورقِ الحربِ
بالآلف مليون مليون قبر

انفجار

القمر يسافر
يتخذ مساراً آخر

كانوا ينتظرون الفجر
ووجهك يطفو فوق الحلم
والبحر شرخاً في نظراتك
كان أبي يضربني حين أشير إليه
وكنت أكابر
أسرق مهر الدفء
أفتش في أوراق الليل عن النافذة
فأسقط في بركانٍ ثائر
أصحو .. أصرخ
ان القمر يسافر

ثم أعودُ فأغفو
حين تسيل على خدي
دموعُ أبي

وعرفتُك مطراً
لا يثاقط إلا فوق الفكرة
حين تجيء الصرخةُ
أعلى من منسوبِ الخوفِ
نواصلُ بثَّ الصديقِ على موجاتِ عروبتنا
ويطولُ حديثُ الحربِ
يطولُ حديثُ الحبِّ
نقدّمُ ما يطلبه المنتظرون
على أبواب الغدِّ
ونفتحُ نافذةَ التاريخِ
نطلُّ على الأحبابِ
ونُطعمُ تمرَ الجنةِ

كانوا يعتصرونك
يمتصّون ملامحك الطفليّةَ
يصطقون أمام جماجمهم
تكتملُ الرقصيّةُ
لكنّ

لا يكتمل الخيطُ الفاصلُ بين العينِ

وبين القلبِ

أديرُ الشمسَ

أغيرُ أسماءَ الأيامِ

أغنى

لا يفهمنى غيرك

لا يسمعنى غيرك

أرحلُ خلقك

لكن

لا يعرفنى حين أعود أبى

أبترُ كفاً

تمسح دمعَ العينِ وتترك

دمعَ الروحِ

أقبلُ كفاك

قلبى لا ينشطر

أحبك

هل تدري؟

كيف أحبك

كيف أدافعُ عنك أمام النارِ

أمام الريحِ

أمام الموتِ

أقاتلُ وحدي منذ سنين
هل تدريين ؟
ماذا يحدث حين أقول أحبك
حين تصير النفسُ مطاراً
يقلعُ منه الحزنُ .. اليأسُ
ويهبطُ فيه الشوقُ .. اللهفةُ
هل تدريين ؟
ماذا يحدث
حين أهاجر من عينيك إلى عينيك
أسافرُ تحت القصفِ
وتحت البرقِ
وأعرفُ عمقَ الروحِ
وحين .. وحين .. وحين
كيف أراكِ بحضنِ آخر تختبئين ؟

قلبك باقةٌ زهرٌ
وشرايينك لا يتدفق فيها غير العطرِ
نعم
أتعبنى الشسوقُ
فهل سيغيبُ الفجرُ طويلاً ؟
لن يسعفني البحرُ لكي أتغزل فيك
فحين دخلت مدارَ العشوقِ

عرفتُ البسمةَ
لكن
قالوا ان الخيرَ يفيض بحجمِ قلوبِ الناسِ
نحبّك
كيف يضيقُ الأفقُ ؟
لماذا لانصطدم بشيءٍ آخر
غير الصمتِ ؟
لماذا لانغتسل بغير الزئبقِ ؟
تقربين .. نحبّك
تبتعدين .. نحبّك
تشتعلين وتنطفئين
نحبّك
لا يتّجه قطارُ الغربةِ نحوكِ
قلبُ العالم كالكهفِ المهجورِ
لا يدخله النورُ
لا يسكنه غير الخوفِ
وغولِ الجوعِ
تعقن في داخله الحلمُ
ودودُ الدهشةِ ينهشُ جسدَ الثورةِ
قلبك هذا
أم نافورةٌ نازةٌ ؟
قلبك هذا

أم معتقلٌ للأحرار ؟
قلبك هذا
أم حبلٌ يلتفُّ على عنقِ الثوار ؟
قلبك هذا
أم قنبلةٌ غضبت ؟
أم بركانٌ غضبت ؟
قلبك ليس كغابةٍ زهر
قلبك قبر
قلبك بشر
وشرايينك لا يتدفق فيها العطر
لا يتدفق فيها الظل
ولا تمتد بطول الروح
ولا تمتد بطول العمر
لا يتدفق فيها غير الغدر
ولا تمتد إلى أحلامك
إلا حين تمرّ على مصفاةٍ القهر
فماذا يغفر لي ؟
حين أقول أحبتك
ماذا يغفر لي ؟

أوراق تسقط من شجرة الطفولة

تذكرت أنسى
فقبلت حزني ...
بحزني
ولولا الذي بيننا
لكنت أعانق نار المسافات
ثم أعزى الفصول
وأعلن أن الحقيقة أظهر
من كل ما بيننا من جراح
وصمت العيون قتل

تذكرت : أنسى أحب
وأن لكل الأحبة رب
وأنسى بشر
وأن البكاء عليك قدر

وانسى ..

أُعايرُ حتى بما يرجىء القلبُ

من أمنياتٍ وجمودٍ

تذكرتُ طفلاً يغتنى

« نموتُ نموتُ ويحيا الوطن »

ويجهل معنى الزمن

تعلم ... كيف يكون صموتٌ

وكيف يموت بغير ثمن

تعلم ... كيف يكون أضنم

وكيف يقول أحبك

لكن بكم

تعلم ... كيف يعيش بغير تمنى

وماذا يغتنى

نعلم ... ألا يفكر

والأ يذكّر

تعلم ... كيف يصدق مالا يُصدق

وكيف يصدق

تعلم ... كيف يضيع

وكيف يطيع

وكيف يُساع

وكيف يبيع
وكيف يجوع
وكيف يُجيع
تعلّم كل تقاليد هذا القطيع
تذكرت . . . حلماً عليه جثى العنكبوت
وحلماً يموت
فتفتح كل قبور السكوت
ويدفن حلم
ويبعث هم
وتصرخ أم
يدوس عليها قطار الألم
فيغتصر الطفل ثدى العدم
بأرض
رخيص بها كل عرض
وتقتل كل نبى
ويثاقل الخوف فى كل شى
تذكرت جوعى
وصوم ضلوعى
تذكرت خوفى
ومصرع حرفى

تذكّرتُ حين بكيت
وماذا جنيت

أتيتُ اليك
بقولٍ ثقيلٍ
أفيقي
فمنذُ تذكّرتُ أني
عرفتُ طريقى
وأصبحتُ أنتِ وقودَ حريقى
أفيقي
فما عدتِ أنتِ صبيّة
وخبزك صارَ قضية
أفيقي
فمازلتِ أجمل ما قد نراه
وما لا نراه
ومازلتِ قبلتنا فى الحياه
وزاوية الاتجاء
مللناكِ نحنُ
مللنا الشعارات نحنُ
مللنا أغاني الطفولة
وزيف البطولة
مللناكِ نحنُ

لأنا مللنا بكانا

مللناك يامن عشقت شقانا

ويامن أبحت دمانا

ويامن

ويامن

مللنا منانا

مللناك يازرعنا وخبز سوانا

وياشمسنا وظل سوانا

ويا جرحنا وفرح سوانا

مللناك يا غيثنا

ويسقط فوق ربي غيرنا من سمانا

مللناك نحن

مللنا أسانا

مللناك يا ذلنا

لأنا مللنا الهوان

مللناك يا حبنا

لأنك بعث هوانا

مللناك يا أمتنا

لأن عليك وليدك هان

فكيف نقص عليك رؤانا ؟

دعوه ***
الى اجتماع طارئ

على ضوء حاضرتنا الدموي
وبعض مشاكلنا الأبدية
سأرفع ألف قضية
وأطلب
من مجلس الأمن
سحب هويتنا العربية

فصل البدء

وهل نبتغي غير أن يصبح الفجرُ
انشودةً الملكِ

من باح بالشسوقِ
واستثقلته العيونُ ؟

الى أين ؟

والريحُ يبسطها الثا

يقبضها الخوفُ

يبسطها الجسوعُ

يقبضها الخوفُ

والناسُ توصدُ أبوابهم دون وجهك

والحالمونَ

يمتّون أنفسهم

بالذى سيعيدُ لهم ثمنَ الانتظار
يردُّ لهم ضحكةَ الروحِ
يُولدُ فى موعدِ الاشتياقِ الذى
خبثاته الجفونُ

الى أين ؟
قد أتعبَ الصبرُ حامله
مَنْ أباحَ انتظارك ؟
كل الذى فى اليمينِ سرابُ
وكل الذى فى الضلوعِ الألم
فكيف تبدل أيامك الخضر
بالوشوشات السوداء ؟
وكيف ترؤس سسهمك
والسهم لا يقبل الارتداد ؟
وكيف تقامرني باللامع
بالأملِ البرسمِ الدربِ للوطنِ المستعادُ

الى أين ؟
أحلامنا شبيهه روحك
أنتَ انتهاء المسافات
يسرقنا من محبتك الانتظارُ الطويل
يعلقنا الوهم ما بين أكنوبتين

الوفاء
وعهدك
هل علمتك القناديل
كيف تغازلك الأنجمُ الساهرة
وكيف يشور الحنين
ويأوى الى ظلك المتعبون
ويشتد فيك الرحيل
ويحملك الفخبر
وحين تشير اليك القلوب
وحين تشير اليك الوجوه
وينساب نحوك نهر الرؤى
ويفيض المداد
وكيف تودّعك الشمس عن لوعة
كيف تبني العصافير جسراً
وتكمل دربك
كيف يصلحك البحر
يا سيدي
كيف يركض خلفك ألف حواد
فترسوا على راحتك الشواطئ
ترتاح في كفك الأمنيات
وتشرب من مقلتيك الجياد

الى أين ؟

أضنيبتني بانتظارك
وجهك يطلع في صرخة العرى
وجهك يطلع في صرخة الجوع
وجهك
واضيعتي
من سواك سيقطف زهر الفؤاد

الى أين ؟

يا أيها الطائر النسر
والرعب وسبح جناحك
تمتد أخزائننا عبر هذا المدى
بين أقدامك الضعفاء
فهل يصرخ الآفق ؟
لو يسبق الموت صرختنا
والصدي يحتويه التجامل
والأزرع السم يلفت من حولها
الخطبوط
وتمتد ... تمتد تصنع
أغنية لأموت

معى أنت أم ؟
 ويصلبنى الشك ما بين
 لا أو نعم
 فهل نعمة السيف ؟
 والافق لا يتلون الا بزرقة أوجاعنا
 والقرى ليس تجهل
 تاريخ من يرجى الدمع
 يا ليتنى كنت ممن يصمون آذانهم
 أو يغطون أعينهم
 ألف يا ليت
 ياليتنى أستطيع احتمال الخصام مع الروح
 ياليتنى كنت كالطائر المغترب
 وياليتنى دون قلب
 وياليتنى أستطيع التسرب من قبضة الظلم
 ياليتنى أستطيع الهرب
 وياليتنى كنت أقوى
 على حمل سيف الغضب
 وياليت ٠٠٠ ياليت
 ليس لنا غير هذا التمنى
 الى أن يباح البكاء على النور
 يرسمنا الثار
 فى صورة الفارس المنتقم

معى أنت أم ؟
 تدوينى حيرتى فى كؤوس العدم
 ترفرف أوجاعنا
 ترسم الموج فى صورتين
 العطباء
 وطعم القلب
 لن ترجع الموج
 حتى اذا حالفتك المواويل
 لن ترجع المدة
 لاردك الليل عما تريد
 ولا بايعتك القصيدة
 هل تهرب الآن من
 أغنيات الندم
 تحاصر الأغنيات الندية
 تطلب
 رأسك والخطوتين
 تسابقنى رايتى
 ثم
 تنفجر الذاكرة
 نللم فى لحظة عابرة
 بقايا
 من اللعبة الخاسرة

تكذيب

الى روح الشاعر / أمل دنقل

١ - عفـواً

ان القلبَ النابضَ لم يتوقّف

عفـواً

ان الجرحَ النازفَ .. ينزف .. ينزفُ

والكلماتُ ترفرفُ فوق شفاء الشاعرِ

ترفضُ ان ترتاحَ بعشٍّ آخرَ

٢ - كيف قبلتِ الدعسوة ؟

تعرف كيف يدابُّ السمُّ الأسودُ ...

في فنجانِ القهوةِ !

كيف قبلتِ الدعسوة ؟

تعرف ان القاتلَ يتقن ان يتوارى

بين ثياب النسوة !
تعرف أن سهام الغدر - اذا ما غفر القلب -
تصوب نحو البسمة بسم الصحوه !
كيف قبلت الدعوه ؟

٣ - لبيك
نعم لبيك
فأنت الفكرة والقنديل ...
ونهر الحكمة ينبع من رثتيك
لبيك
نعم لبيك
فشعرك ميثاق الأحرار
وسفن الثورة تبهر من شفتيك
لبيك
نعم لبيك
فهاقد بدأ الزحف
وها تخترق الشمس سيوفك
والطوفان يروح لوجهك بالمجهول
ونحن نسير وراءك
والمدن المشتعلة
والأمواج الحبل بالأحلام
وبالتاريخ الأبيض

ترسوا في كفيك
لبّيك ...
نعم لبّيك
فها تبتعد الأنجم عن دائرة الصمت
وهنا
يعتذر القمر الغائب
هنا
يلتفّ الفجر على أغنية تبدأ من عينيك
لبّيك ...
نعم لبّيك
فقد أسلمت
بأنّ العدل يكون بحجم الحب
وأن الثأر يكون بحجم الغدر
وظلك
ظلّ ملايين الشرفاء
وأن العالم
طوع يديك

٤ - حين قضيت العمر تطارد غول الشر
تعلم منك الصخر
وحين رسمت طريق العدل
تعلم منك البحر

تَعْلَمُ مِنْكَ الطَّيْرُ

أَنْتَ بِخَيْرٍ

اذن

فَالْحَبُّ بِخَيْرٍ

وَنَحْنُ بِخَيْرٍ

٥ - أَسْمِعْ فِي الْمَذِياعِ

بِأَنَّكَ كُنْتَ تَعِدُّ الْعِدَّةَ لِلْأَعْدَاءِ

وَتَرْحَلُ حَلْفَ النَّارِ

وَتُعْلِنُ أَنَّكَ سَوْفَ تَحَارِبُ

أَسْمِعْ فِي الْمَذِياعِ

بِأَنَّ ضَبْطُوكَ وَأَنْتَ تَلْطُخُ

وَجْهَ الْمَلِكِ الْغَاصِبِ

أَسْمِعْ فِي الْمَذِياعِ

بِأَنَّ سَجْنُوكَ

لِأَنَّكَ تَحْمِلُ قَلْباً غَاضِبٌ

أَسْمِعْ

أَنْ سَجْنُوكَ

لِأَنَّكَ كُنْتَ بِحَقِّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ تَطَالِبُ

لَكِنْ

نَبَأٌ يُعْلِنُ أَنَّكَ غَائِبٌ

نَبَأٌ كَاذِبٌ

نَبَأٌ كَاذِبٌ

الجزء المعلنوف من ملف القضية رقم (١)

ملف/

أخاؤ وجهك اذ ترنوا له القسم
وعند بابك من جرح الحنين دم
دم الحقيقة لكن كيف تبصره ؟
وليس يُبصر مَنْ في قلبه الظلم
بي كل مالا يراه الناس من وجع
يُبكي الفؤاد وان أخفى الانين فم
يا حق .. يا عدل .. يا ثواب .. يا حكم
أيسلم المرء والأعداء قد سلموا ؟
ما في السماء وما في الأرض طوع يد
جلت وان يستباح القدس والحرم

تعديل :

أصلُّكُ السيفُ ان لم يصيدك القلمُ
ويغفرُ القلبُ أحياناً وينتقمُ

فلا تقصِ رؤى بيضاء أرجئها
ان المشائق فى أعناقٍ من حلموا

وللمى العمرَ أيامى مسافرةً
وزورقى بصخور الصمتِ يصطدمُ

يطارد الخوفُ أفكارى .. يحاصرني
حبى ، وفى خاطرى الأحلامُ ترتسمُ

حبىبتى وانتظار الفجر أغنيتى
حبىبتى آه اذ يستعذبُ النغمُ

لن ينبج الفجرَ غير الليلِ موعدا
أتنبجُ الطفلَ أم .. مالها رَجِمُ ؟

اعتسراف :

فتحتُ بابك للفرسان اذ قدموا
وقد تهاوى على أقدامهم صنمُ

وصار لي رايةً تعلو ومملكةً
وما يرفرف في أجواءها العلمُ

هاتِ يمينكِ مشتاقون من زمنٍ
والقلبُ ينبضُ والأشواقُ تضطرمُ

الليلُ أو شكَّ أن يطوى ستائره
والشمسُ تشرقُ والمأساةُ وتُختتمُ

يضئنا اللفءُ تخفيننا صفائره
والخوفُ يرحلُ والتذكُّارُ والألمُ

ونرسمُ البسمةَ الأولى على غدنا
ونتركُ الجرحَ للماضي .. فيلتئمُ

رجاء :

لا تأخذوا السيِّفَ مِن كَفِّي وحكمتنا
أكون ذئباً إذا ما ضلَّبت الغنمُ

تحذير :

خذى حذارك من صمتي .. أنا شجرةٌ
جذوره الصمتُ .. لكن طلعه الحِممُ

خذى حذارك متى .. اننى رجيل
 محارب .. لو بكاه الغمر يتسسم
 خذى حذارك متى .. اننى غضب
 اذا تجلّى .. يكون الدمع والندم
 أنا ضباب .. واعصار .. وعاصفة
 وثأر شمع بطول الصبر يتسسم
 أقول كن .. فيكون الحب والنعم
 أقول كن .. فيكون الهول والنقم
 ولست من ترتجى من صمته الحكم
 وما علمت سوى بعض الذى علموا
 ولست اخلق طيراً فى السماء شدا
 ولست أبراً من فى قلبه الصمم
 ولست من بقضا يسرى به ليرى
 ولست من بعصاه البحر ينقسم
 لكننى ان رأيت الظلم يا وطنى
 أكون سيفاً على أعناق من ظلموا

خاتمة :

لم يصدق الوعد ما زالت اميرتنا
 فى القيد تصرخ والأطفال قد فطموا

لاتكملوا فالحكايا كلها كذبٌ
 النصرُ والفخرُ والأمجادُ والكرمُ
 خمر الخرافات عشتُ العمرَ أجرعها
 وأزمنُ المعجزات العشر ، أين هموا ؟
 عرشُ البطولة بابُ الموتِ مدخله
 لاتكملوا الحصنَ فالأسوار تُقتحمُ
 وتكسوا رايةَ الماضي فحاضرنا
 جريمةٌ ... كلنا بالخوفِ متهمٌ
 من نحنُ ؟ كيف تسيرُ الأمنياتُ بنا
 الى التمني ؟ وماذا تصنعُ الهممُ ؟
 تسوقُ أيامنا الأوجاعُ .. تأسرنا
 فكيف تفلتُ من أوجاعِها الأممُ ؟
 تشكُّ فينا وتشكونا عروبتنا
 من للعروبة ؟ .. عربٌ نحنُ أم عجمُ ؟
 غير الحقيقة لاتخفى ضمائرنا
 وليس تشعلُ فينا نارها الذممُ
 فكيف نظلُّ في مأساتِنا قدراً
 ونحنُ جيلٌ بحبلِ الخوفِ يعتصمُ
 جيلٌ تشابه في عينيه .. مولدنا
 بموتنا ... نتساوى نحنُ والعدمُ

اصرار

قطعوا الطريقَ اليكِ
واستبقوا المسافةَ
فاكتشفنا موجةً لا تشبه الموج
اكتشفنا بسمَةً لا تشبه الزيف
الحنينَ المرَّ
والموتَ المرابضِ كالنجومِ
وصرختينِ
ماذا سيمنحنا الشتاءُ
وقد تحجَّرتِ القلوبُ ؟
أحبَّتِي عادوا
ووحدي أكملُ الموالِ
وحدي
أستردُّ ملامحي

وأسيرُ ضدَّ النهر
ذكركِ في ليالي البردِ مدفاتي

ضبطوكِ في لغتي
أخذوكِ من شفتي

كنا نعيش مع الزهور
ونجعل الأصدافِ درباً للأغاني
كنا نظير مع الطيور
ونرسم الأقمار في حجم الأمانى
كنا نغنى كى نغنى

دربنا قممُ الجبال
نشيدنا عشقُ المحال
تهبُّ عاصفةٌ

فلا ترتدَّ من أعراسنا
يلتفُّ خيطُ اللينِ حول الصخرةِ البيضاء
لا ترتدَّ من أعراسنا
فتهبُّ عاصفةٌ

ولا نصطف في وجهِ السؤالِ
ولا نسافر للمدى المجهول
قلبي يغلق البابَ الأخيرَ
مراكبُ الانقازِ تبحرُ باتجاهِ الفجرِ
والشرفاءُ يعتصرون ندى التكرياتِ

سَمَاءَ قَرِيتْنَا مَعِي
وَأَنَا أَطِيرُ بِلا ضَاغٍ
أَقْسَمْتُ أَلَّا تَسْمَعِي
وَنَسِيتُ قَامُوسَ الْكِفَاحِ

أَنَا مِنْ يَمِينِكَ لِلْيَمِينِ
وَمِنْ يَسَارِكَ لِلْيَمِينِ
أَنَا أَوَّلُ الْأَعْرَاسِ
أَوَّلُ خُطْوَةٍ تَخْطِي عَلَى دَرَجِ الْيَقِينِ
وَأَنَا الْقَوَى وَأَضْعَفُ الْمُسْتَضْعَفِينَ
أَنَا فَرْحُكَ الْمَمْتَدَّةُ
وَأَقْعُكَ الْحَزِينُ
مَدَى يَدَيْكَ لِعَطْرِ قَافِلَةٍ
يَلِينُ فَلَا يَلِينُ
مَدَى يَدَيْكَ فَلَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَهَاجِرَ
مِنْ رَمَاكِ إِلَى الدَّمَاءِ
بَغِيرِ سَنَبِلَةٍ
يَعْلَمُنِي التَّحَدَّى فَجَرِّكَ الْآتِي
وَتَنْسِجُ لِي ثِيَابَ الْقَهْرِ
دَائِرَةُ الظَّلَامِ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَالرَّوْى تَكْلِي
وَمِنْ مَلْيُونِ عَامٍ

وأنا أفتش عن قواربنا
وأحرص شاطئاً يمتد من قلبي
إلى كفيك
بالحلم المطرز بالبكاء وبالدماء
فمن يدافع عن ملامحنا ؟
ومن يحمي التفاصيل الحزينة ؟
ومن يواجه ظلّه الممتد من قاع الهزيمة
للهزيمة ؟
من يصوب رمحه نحو القصيدة ؟
ثم يجعل قلبه عشاً
إذا عاد الحمام
فأنا أحبك كي أحبك
مثل أجدادى أحبك
مثل أحفادى أحبك
لست أعرف
كيف صار الحبُّ يا وطني دليل الاتهام ؟
وبرغم اللهفة للابحار
ودفع الفكرة
من عينيك الهادئتين الهائجتين أخاف
لكن
ما زلت أغنى للأمواج وللأصداف

النهر

زهرة في يميني
وفوق جبیني قمر
أيها المالح العذب
خذني
أنا ظلك الأبدى
ومسبحة في يديك
أبارك فيك التحدي
فاغزو لك السيف والدرع والرمح
والبسمة التحويك ..
وما زال مجراك بين شفاهي
ونبعك من مقلتي
وموجك عصفورتين
وصفصافة ووتر

من جنوب الجراح
ابتدأت السفر
من دمي المستعر
أحمل القمح والأغنياء
ولكننا
حين نقسم بالحب
نقصد شيئاً سواه
مثل طفل يريد البكاء
منحتك أوراق عمري
وقررت
عند ضفافك أن أستقر
فهل يصل الشرق بالشرق
غير المسافر
أعطيتني ... فاكثفت
وصارحتني ... فانتميت
وواجهتني ... فانهيت
ولكنني
مثل أحفادنا الطيبين
أقر بأن الحقيقة مثل الزجاج
وأثره ينكسر
لست ضد البكاء

ولا كنت ضئ المظر
غير ان العساير حين تريد الغناء
تغرّد

لا تنتظر
وأنا أعرف الدرب
أحفظ بعض الكلام
به يفتح الأفق أبوابه
يمنح البحر أسرار
وريلين الحجر
فاتبعني

فتصف ملامح محبوبتي من رحيق الدماء
وبين أصابعها ألف زهر وزهر
اتبعني

ونصف ملامح محبوبتي من زهور الصفاء
وأكملت في وصفها ألف شهر وشهر
اتبعني

أنا لست وحدي
فها أنت والشعر والطير والمشعل الفاطني
معي والشجر
لست وحدي

فهل تخرج الآن عن صمتك المستبد
وتصرخ .. تركض .. تثار

بأخذنا

نحن أبناءك العائدون من الحرب
أبناءك الخارجون إلى الحب
تتركنا للفراغ الذي بين تاريخنا ينتشر
إن أحلامنا تنحسر
إن أحلامنا تنحسر

تأملات

وبعد البعادر
البعاد
ومازلت فينا
دقينا
وفي كل أرض
وفي كل واد
كأنك زرعٌ بغير حصاد
فيأحزن مهلاً
ترقق
قلبي صارَ رماد
وُلدنا
وَأنتَ وُلدتِ
خمن أي أرضٍ أتيتِ ؟

وكيف خُلقت ؟

خلقتَ كبيراً

ونحنُ خلقنا صغاراً

ومازلتَ أنتَ كبيراً

ونحنُ ظللنا صغاراً

ومازلتَ للحلمِ داراً

وأهلاً

وجساراً

ومازلتَ تررع فينا المراراً

وتقتل طيرَ الحنينِ

وتسدل فوق العيونِ ستاراً

وتشعل ناراً

فناراً

فبينى وبينك

كيف أقيم الجدار ؟

بُعثَ الى العالمين

فأصبحتَ شيئاً مبيناً

وأصبحتَ للطينِ روحاً

وللروح طيناً

فحينئذ تموت

وتُبعثُ فينا

وحينئذ تلقح فينا الالَم

وحيناً تكون الرحمُ
فيصبح هذا الزمانُ جنيناً
وحيناً وحيناً وحيناً
فأنتَ الهواءُ
ونحنُ الرئةُ
وأنتَ

لكل الرجال امرأةُ
سلوا أغنياتى
سلوا أمنياتى
لماذا

وكيف غراها المشيبُ ؟
جزيرةُ حلمى عليها الصباحُ غرقُ
ديارُ الحنينِ ورقُ
وقلبي.

وقلبُ الزمانِ احترقُ
وما زال قيسُ عجولاً
يثنّ ... يحنّ
يحنّ ... فيبكي
ويبكي يُجنّ
ويزعم أن الضلوعَ
لقلب المحبّ كفنُ
وأن الدموعَ عيون الوطنُ

وَأَنْ
جَعَلْنَا الدَّمْعَ قَرَاشاً
فَصَرْنَا
رَحِيقَ الْعَفْنِ

وَزَادُ الْمَجَاهِدِ فِي اللَّهِ تَقْوَى
وَفِي اللَّهِ خَيْرُ الْجِهَادِ
تَرْكُنَاكَ يَا خَيْرَ زَادِ
إِلَيْكَ تُشَدُّ الرِّحَالُ
وَنَحْنُ نَشَدُّ الرِّحَالِ إِلَى شَهْرَزَادِ
نَجَاهِدُ فِي شَهْرَزَادِ
وَنَقْرَأُ فِي شَهْرَزَادِ
وَنَكْتُبُ فِي شَهْرَزَادِ
وَنَطْلُبُ عَفْوَكَ يَا شَهْرَزَادِ
وَنَخْشَى بَعَادَكَ
نَخْشَى الْبَعَادَ
خُذْ عَنَّا يَا شَهْرَزَادِ
فَنَحْنُ نَحِبُّ بَغِيرَ فَوَادِ
وَنَحْنُ جَعَلْنَا الْفَنَاءَ وَجُوداً
وَبَيْنَ الْمَسَاءِ وَثُوبِ النَّهَارِ
أَقْمِنَا السُّدُوداً
فَنَحْنُ الْعَصَاةُ

ونحنُ الجنَّةُ
وسوف نَكُونُ علينا شهودا

لماذا ؟

ومن أين يأتيك هذا ؟
يقولون ان الحرام حرامٌ
وان الحلال حلالٌ
فمن أين جئت بهذا السؤال ؟
هو الأرض يخرقُ
ويبلغ طول الجبالِ
سؤالك يابن الحقيقة
رغيفُ المحالِ
وماءُ الخيالِ
ونزعمُ أن الحياةَ العذابِ
ونغلقُ في وجه حبك باباً .. فباب
فليتَ الزمانُ تناسى
وأنتَ
وليتك حين علمتَ
بخلتَ

أعني ...
وأعلمُ يا حزنُ أنك فني
فلسعني

أَغَيَّرَ لِحْنِي
أَغَيَّرَ طَعْمِي وَطَعْمَ اللَّقَاءِ
أَغَيَّرَ لَوْنِي وَلَوْنَ الدَّمَاءِ
فَقَدِرَ أَصْبَحَ الثَّوْبُ
ثَوْبَ الشَّقَاءِ
فَدَعْنِي
لَأَعْبُرَ جَسَرَ الْمَسَاءِ
وَأَمْسَحَ دَمْعِي وَدَمْعَ السَّمَاءِ
وَأَكْسِرَ كُلَّ قِيودِ الرَّجَاءِ
أَغْنِي
وَأَعْرِفْ يَا حَزَنُ أَنَّكَ فَنِي
فَدَعْنِي دَقِيقَةً
أَزِيْنُ وَجْهِي وَوَجْهَ الْحَقِيقَةِ
وَالْهَوَىٰ وَأَغْفُو
وَأَحْلُمُ أَنِّي حَقِيقَةٌ
أَبِيعُكَ نَفْسِي
وَأَعْطِيكَ كُلَّ الزَّمَانِ
لِقَاءَ دَقِيقَةٍ
لَأَرْفُضَ ظُلْمِي
وَأَنْفُضَ هَمِي
وَأَبْكِي عَلَى صَدْرِ أُمِّي دَقِيقَةً
وَأَحْكِي لَهَا . . . وَتَحْكِي لِيَا

وأشكو لها .. فتبكي هي
أبيعك نفسي
وأعطيك كل الزمان
لقاءً دقيقاً
فقد يعرف الحب يوماً طريقى
إذا ما عرفت طريقه

دوائر

(١)

خيوطُ البكاءِ الطويلةِ

لا تنتهى

والحنينُ الذى يصهرُ القلبَ

والانتماءُ المؤقتُ

أرحلُ

قبل الرحيلِ

وأمزجُ عينيكِ بالموجِ والظلِّ

ثم أصلى

وأقطفُ من بين أهدايكِ العرييةِ نصفَ النجومِ

وزنبتينِ

أحبك فى أولِ الدربِ

ثم أحبكِ فى آخرِ الدربِ

ينتظمُ العقدُ
ينفرطُ العقدُ
لا تأخذُ الريحُ أكثرَ مما سنمنحها
هاترفرفُ في شفتيكِ الجريئةِ
ألف ابتسامةً

(٢)

وقررتُ حينَ عرفتُكِ
أن أستضيفَ النهارُ
وأن اتفرَّغَ للبحثِ في مقلبتكِ عن القدرِ والياسمينِ
وها يأخذُ الشوقُ من شجرِ الثلجِ
ما يشتهي

(٣)

أنا الجزءُ والكلُ
يمنحني الحبُّ حقَّ مصادرةِ البسمةِ الزائفةِ
وشرح وتقديم كلِّ المشاعرِ والأمنياتِ
بلا أغلفةٍ
فهل تثقينَ بدربي ؟
وهل تثقينَ بجانبِ قلبي ؟
فقد أستطيعُ تخطيَ الحواجزِ
ثم أصوبُ نحو مناطيدِ صمتكِ
صاروخَ حبي

(٤)

ولن أترجع عن مزج عينيك
بالموج والظل والمستحيل . . .
فهل تستطيعين فهم لغات الزهور ؟
وهل تستطيعين تفسير هذا الشعور ؟
أنا النخل والرمل والبحر

لا أبصر الآن غيرك
لا أسمع الآن غيرك
لا أفهم الآن غير غناء الطيور
فهل تعصين إذا جئت أجمع من شعيتك
القصائد والأغنيات
وبعض العطور ؟

وهل تفضين إذا رحت أكتب عنك
عن الضحكة العربية بضع سطور ؟
وهل تغضب الشمس

حين نملسها أو تشو ؟

وهل تفضين إذا ما منعتك أن تعرقى غير قلبي ؟
أعتقدين بانى سأترك عصفورتى
تتعلم كيف تطير أمام النسور ؟
أعتقدين بانى سأسمع يا حلوتى للغزال

يَا نِيسْتَرِيحْ بِدَارِ النُّمُورِ ؟
أَتَعْتَقِدِينَ
وَلَكِنِّي حِينَ أَسْأَلُ عَمَّا تَرِيدِينَ مِنْ ثَوْرَتِي
لَا تَرُدِّي

(٥)

أَنَا الْآنَ وَحْدِي
أَحْسُ بِأَنَّكَ تَفَاحَةٌ
تَسْقُطُ الْآنَ مِنْ فَوْقِ خَدِّي
أَحْسُ بِأَنَّكَ أَلْفُ قَصِيصَةٍ حَبِّ
تَهَاجِرُ مِنْ تَحْتِ جِلْدِي
أَحْسُ بِأَنَّكَ صَفْصَافَةٌ
وَالْقَنَادِيلُ تَذْبُلُ فِي زَمَنِ الصَّبْرِ
هَلْ تَسْمَحِينَ يَا أَسْتِظْلَةَ بِظِلِّكَ
حَتَّى يَصَالِحَنِي النَّهْرُ ؟
إِنِ الْخَفَافِيشَ يَا قَطْتِي تَتَأَمَّرُ ضِدِّي
أَحْسُ بِأَنِّي سَامِلُكَ فِي لَحْظَةِ الْإِعْتِرَافِ بِحُبِّكَ
كُلُّ الْكَوَاكِبِ ...
أَشْعُرُ أَنَّ سَاحِبَكَ أَكْثَرُ
أَرْجُوكَ أَنْ تَسْتَعِدِّي
فَسَوْفَ يَكُونُ عَلَى قَدْرِ حُبِّكَ
حُجْمُ التَّحَدِّي

فصل ما قبل الختام

مدخل /

خطوةً واحدةً

كل ما بين أن أسترّدّ دمي

أو أعيشَ بشيءٍ سواه

خطوةً واحدةً

كل ما بين أن أستحقّ

ولا أستحقّ الحياة

« فاتحة »

كل ما لا تراه الأكفُّ

متى لا تراه العيونُ ؟

أيها الراجعونَ ...

متى ترجعونُ ؟

(١)

يوشكُ الصمتُ أن يغلقَ الدائرةُ

كيف أصغيتُ للخوفِ ..

والموتُ لا يشبه الطلقةَ النائرةُ

هل نبذلُ أثوابنا ؟

أم نقولُ الشهادةَ ؟

يا أيها الغاضبونُ

خطوةً واحدةً

تتلجُ النفسُ ، تغسلُها

وتذيبُ جبالَ الغضبِ

خطوةً واحدةً

بسمِ مَنْ سخرَ الكونَ

من أرسلَ الريحَ

أجرى السحبَ

بسمِ كلِّ المدائنِ

مكةً .. بيروت .. غزة .. بغداد .. سينا .. طرابلس ..

تونس .. نجد .. الكويت .. دبي .. الجزائر ..

طهران .. عمان .. صنعاء .. قرطاج

بسمِ دمشق

وبسمِ حلب

بسمِ حيفا ويافا

وقدسِ فلسطين

أَنْ لَنَا أَنْ نَزِيلَ السَّتَارَ
وَنَفْقاً عَيْنَ الْكَذِبِ
بِسْمِ عُنْقَاءِنَا
بِسْمِ زُرْقَاءِنَا
بِسْمِ فَجَرِ الْأَسَاطِيرِ
طِيرِ الْأَبَابِيلِ
بِسْمِ الْمَدِينَةِ
بِسْمِ قَرِيشٍ وَطَهْرِ النَّسَبِ
بِسْمِنَا
بِسْمِكُمْ
بِسْمِ كُلِّ الْعَرَبِ

مَا عَلَيْنَا سِوَى أَنْ نَفَكَّرَ كَيْفَ نَحْبِ

(٢)

يُوشِكُ الْعَمْرُ أَنْ يَعْبَرَ الْآنَ
بُورَابَةَ الرُّوحِ
وَاللَّيْلُ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ
عَمَّنْ سَيَحْمِلُ قُنْدِيلَهُ
نَحْنُ نَعْرِفُ وَجْهَ الْحَقِيقَةِ
هَلْ يَقْبَلُ الْفَجْرُ ؟
يَا أَيُّهَا التَّائِهُونَ

خطوة واحدة
ويعود لنا حقنا المغترب
خطوة واحدة
ونعيد الكواكب من رحلة الغرب

للرحلة الشرق
لا تستدير الرؤى
نسترد الزمان
نضمد في جرحه الملتهب
خطوة واحدة
بسم من واجهوا العنف بالعنف
واستعذبوا المستحيل
وعادوا مع الشوق يستكملون الطريق
أعادوا
الى العين ضحكاتها

بعدها
أبعدوا الشمس عن فلكها
وأداروا طريق الهرب
خطوة واحدة
بسم من يرفضون القصور
ومن يرفضون النساء
ومن يرفضون بريق الذهب

خطوة واحدة

بسم من يرفضون احتراف الخطب

بسم من يرفضون الخيانة

رغم احتراق المواويل

رغم اختناق السنايل والقصف

رغم حصار الشهب

خطوة واحدة

بسم من يعلمون

ومن يصلبون

ومن يحرقون بغير سبب

بسم من تفصل الروح عن جسده

دون ذنب

بسم من حاربوا

بسم من عذبوا

بسم كل الضحايا

وكل الذي بعد فيه الحياة تنب

بسمنا

بسمكم

بسم شعب

حسب أن نعترف

أنا نتفق

أنا نختلف

(٣)

يوشكُ الحلمُ أن يملأ القلبَ
قد تتعري الشجيراتُ قبل الخريفِ
ولكنها تكتسى

قبل بدءِ الربيعِ
بعد أن تحملَ الريحُ أوراقها الساقطة
أيها المتعبونُ
خطوةً واحدةً
ونضمُّ جناحَ التعبِ

خطوةً واحدةً
بسم من يطلبُ العيشَ في بيته
بين أولاده
ويعزُّ عليه الطلبُ
بسم من يؤثر الصمتُ
والدعوةُ الانتماء ٠٠ الى ربِّه يحتسبُ
بسم من يرجئون ابتساماتهم
يرجئون التأقُلَ
والبوحَ

يستعذبون التصبُّرَ
لا يحفظون سوى سورة الموتِ

لا يعرفون سوى لعبة الحرب
لا يعرفون اللعب
بسم من يطفئون البراكين بين الصلوة
ويبتلعون اللهب
بسم طفلٍ على أمه ينتحب
بسم أمٍّ على طفلها تنتحب
والعذارى اللواتى تكحلن بالشار
يقلن ثوب الزفاف
بشوب الحداد
تركن الدموع التى تنسكب
تنسكب

خطوة واحدة
بسم أوجاعنا
بسم أحلامنا
بسم كل السماوات
كل الديانات
كل الكتب
« خاتمة »
خطوة واحدة
ربما يبعث الحلم أو يقترب
ربما تطلع الشمس أو تحتجب

ما علينا
سوى أن نجرب
أن نتقدم أرواحنا للغد المرتقب
خطوة واحدة

موجز انباء العرب

لا توجز الأنبياء

لا توجز البكاء

ماذا عن الشيوخ والأطفال والنساء

ماذا عن السماء

هل أطلت النجوم مثل أمس باسمه

هل أطلت الشمس

وهل سنستطيع

بعد أن تقلد اتساع جرحنا

وعمق عارنا

أن نرفع الرؤوس

لا توجز الأنبياء

لا توجز الهزيمة

لا توجز الحقيقة الاليمه

قلوبنا عقيمه

نفوسنا عقيمة^٥
والنصر .. والخلود .. والسمود^٥
كذبة قديمة^٥
لا توجز الأنبياء^٥
لا توجز الحقيقة السوداء
نحن لا نجيد غير حرفة النفاق والرياء^٥
نحن لا نجيد غير صنعة الدعا^٥
سلاحنا الدعا^٥
كفاحنا الدعا^٥
أحلامنا مهترئة^٥
آمالنا مجرّئة^٥
رؤوسنا جوفاء^٥
عيوننا جوفاء^٥
نُولد في الخفاء^٥
نعيش في الخفاء^٥
نموت في الخفاء^٥
حياتنا وموتنا ... سواء^٥
لا توجز الأنبياء^٥
لا تلّون الحديث بالخجل^٥
تعرّت الوجوه^٥
والصدور^٥
لا تضيق الدوائر الحزينة^٥

بالخوفِ نستظلُ
بالصمتِ نكتحلُ
لا توجزُ الأنباءُ
لا توجزُ المأساةُ
لا شيءُ يستطيعُ أن يفيقنا من السباتِ
لا توجزُ المأساةُ
لا شيءُ يستطيعُ أن يعيدنا الى الحياةُ
لا شيءُ يستطيعُ أن يعيدنا الى الحياةُ

مقاطع ...

من قصيدة عربية

الى أحد ضحايا الارهاب

ملخل/

من ملامحنا يولدُ الحزنُ
من شجر البرتقالِ اليتيم
تهبُّ علينا الرياحُ محملةً باللهيبِ
ومن رحمِ الخوفِ يولدُ شعبٌ غريبٌ
أخوكَ علوكَ

لا تغمدِ السيفَ لو تستديرُ أمامَ أيك
ولا تقربِ الماءَ من كفِّ زوجك
حتى تباركه النارُ
في زمنِ الخوفِ
سيفكُ دارٌ .. ونافثةٌ .. ووسادةٌ

ظاهرٌ أنتَ كاللوجة الطيبةُ
 صادقٌ أنتَ كاللوجة الباسمةُ
 غيرَ ان الجراحَ تريدُك أن تستقرَّ على شاطئِ
 الأمةِ الظالمةِ

ظاهرٌ أنتَ كالنبضة الطيبة
 صادقٌ أنتَ كالنبضة المسلمةُ
 لمير ان الجراحَ تريدُك أن تتدفقَ بين العروقِ
 التي تتسحبُ في جسدِ الأمةِ الظالمةِ !
 دائمٌ أنتَ كالخبرِ والماءِ

هل نستطيعُ عاربةَ النورِ ؟

هل نستطيعُ سحاكمةَ الظلِ ؟

أنتَ الهواءُ

وأنتَ المعانى البريئةُ

لا تتركِ الموتَ يغلقُ بابكُ

ان أعدموك .. فهم يقصدون الحقيقةَ

هم أعدموك لأن ملامحك العربيةُ

تعكسُ - رغم الظلامِ الكثيفِ - ملامحنا المبهمةُ

أعدموك لأنك كنتِ الطريقَ المؤدى الى

الفجرِ والطلقةِ القادمةِ

أعدموك لأنك مرآةُ أحلامنا القاتمةِ

أعدموك لأنك ثورتنا البكر
والصرخة الدائمة
أعدموك لأنك تقسم بالأرض
بالأمنيات الخجولة
أعدموك لأنك تنشر في الناس عطر البطولة
أعدموا فيك كل الذي يتبقى لنا
من صفات الرجولة

(٢)

رعوا فوق صدرك مليون سيف
وسيفك مازال في غمد

(٣)

كنت وحدك !
كيف استطعت الصمود بأرض
توجه فيها الصواريخ نحو الطيور
ونحو البلابل ؟
كنت وحدك
كيف استطعت الصمود بأرض
توجه فيها المدافع نحو السنابل ؟
كنت وحدك

كيف استطعت الصمود بأرضي
تصوّب فيها البنادق نحو النساء ونحو
الشيوخ ونحو الطقولة
والطائرات تعدّ لقصف الحقول وقصف المنازل ؟
كنت وحيدك

كيف استطعت الصمود بعصر
تصدّر فيه المنية عبر الاثير
وبين خطوط الرسائل ؟
كنت وحيدك
كيف استطعت الصمود وحولك مليون قاتل ؟
كنت وحيدك

كيف استطعت الصمود
وهل تستطيع الزهور الصمود أمام القنابل ؟
كنت وحيدك

كيف استطعت الصمود أجبنى ؟
فكل الذي قلته كان حقاً
وكل الذي قال غيرك باطلاً

(٤)

كيف لا يبصرونك ؟
من يحرس الصيف ؟
من يستريح على حضنه المتعبون ؟

وَمَنْ يَسْكِبُ النَّفْسَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ السَّهْرِ ؟

كَيْفَ لَا يَبْصُرُونَكَ ؟

وَالْأَغْنِيَاءُ عَنِ الشُّوقِ تَبْدَأُ بِسَمْعِكَ

وَالْبَحْرُ يَمْتَدُّ مِنْ مَقَلَّتِكَ إِلَى لُغَةِ الثَّارِ

وَالنَّاسُ حَوْلَكَ

حَارِبَتِ أَوْجَاعُهُمْ

وَاتَّخَذَتِ النَّدَى مَوْطِنًا

كَيْفَ لَا يَبْصُرُونَكَ ؟

نَصَعْدُ سَلَمَ أَمْجَادِنَا

ثُمَّ نَقْطِفُ بَعْضَ انْجُومٍ وَنَكْمِلُ ثَوْمَكَ

(٥)

كَانَ ذَنْبُكَ

أَنْ الْحَقِيقَةَ تَسْكُنُ قَلْبَكَ

كَانَ ذَنْبُكَ

أَنْ الْكَوَاكِبَ تَعْشَقُ دَرْبَكَ

أَنْ الشَّمْسُوسَ تَحِبُّكَ

(٦)

لَنْ تَغَادِرَ قَلْبِي ... فَالْجَنَّةُ تَطْرُقُ بَابِي ..

فَتَشْرُوا عَنْكَ فَوْقَ النُّجُومِ وَخَلْفَ السَّحَابِ

يَحْتَرُوا عَنْكَ تَحْتَ الْبَحَارِ وَتَحْتَ التُّرَابِ

بحثوا عنك بين الصخور وبين الضباب
 فتشوا تحت جلدي وبين خيوط ثيابي
 لم يكن غير جرح .. يذكرني بالصحاب
 لم يكن غير جرح .. ومليون ناب وناب
 قلت لي .. أرضهم رقعة الشك والارتباب
 قلت لي .. ديتهم صبغة اليأس والاغتراب
 يتقنون اغتيال الزهور وصنع الخراب
 من يساوى مواجهة الزيف بالانسحاب
 أنت كل الرجاء .. وانشودتى .. وشبابي
 لن يمرّ اغتيال البنفسج دون حساب
 لن يمرّ اغتيال الحقيقة دون عقاب

(٧)

زهرة من رخام
 زهرة تنكسر
 زهرة للسلام
 زهرة تنتحر
 وشوشات وصمت وقافلة لا تغض البصر
 وطن ينفجر
 وطن ينحسر
 طائر بين أكبادنا ينشطر
 وشوشات وصمت
 وقبر بحجم القمر

(٨)

تَدَلُّوا بالسِّنَابِلِ أَهْدَابِك
وَاحْذَرُوا نَبْضَكُمْ
كُلُّ شَيْءٍ يَخُونُ
حَاصِرُوا بِالْيَقِينِ وَبِالشَّكِّ - مَاءُ الْعَيُونِ
طَهَّرُوا - قَبْلَ أَنْ تَتَوَغَّلَ رَائِحَةُ الْغَدْرِ - أَنْفَاسُكُمْ
اسْتَرِيحُوا ٠٠٠ وَلَا تَسْتَرِيحُوا
وَلَا تَأْمَنُوا لِلْجَفُونِ
كُلُّ شَيْءٍ يَخُونُ
قَيِّدُوا - قَبْلَ أَنْ يَتَشَابِكَ عَشْبُ الْمَسَافَاتِ
بِاللَّيْلِ - أَطْرَافَكُمْ
وَافْحَصُوا ظِلَّكُمْ
كُلُّ شَيْءٍ يَخُونُ
كُلُّ شَيْءٍ يَخُونُ

(٩)

اقْطَعُوا مِنْ ثَمَارِ النِّعَمِ الْمَوْقَتِ
مَا تَشْتَهُونَ
فَإِنْ حَبِيبِي كَانَ الثَّمَنُ
وَاتْرَكُوا الْحَبَّ يَرْحَلُ ٠٠ وَالنُّورَ
إِنْ حَبِيبِي كَانَ الْوَطَنُ

الى مومياء

مدخل/

خديجتي دثريني جاءني فلكك
أيقنت أن الرضا بالصمت فحشاء
خديجتي لا تخافي واعلني خري
أصابني بينهم يتساقط الماء
قد أنزلت من سماء الحب معجزتي
ونبات أحرفي بالنصر ... زرقاء
توضئي من دمي .. من صمغ أسنلتني
غداً يصلي صلاة النصر .. أبناء
لا تفتحي الباب فالحراس قد جاؤا
ما شاء ربي أذى .. لكنهم شاعوا

لا تفتحي وانفضي الأحزان عن لغتي
فاليأس ذئبٌ عوى ، والشاةُ عرجاءُ

جرىمنى أننى أهواك يا أملى
والحبُّ فى شرعٍ من لم يعرف .. الداءُ

قد جئتُ ياشاطىء .. والفجرُ فى سفنى
والموجُ يخفى الردى .. والريحُ هوجاءُ

سرُّ اغتيال السنا من ذا سيعلنه ؟
يا مصرُ إنى الضيا والشمسُ عمياءُ

حبىبتى .. تُظلمُ الأبصارُ فى ظلمٍ
ويُبصرُ القلبُ .. والأشياءُ ظلماتُ

فلا تهزى نخيلِ النورِ ، لا رطبُ
تسقطُ الآن فوق الغصنِ حرباءُ

حبىبتى لم تزل عيناكِ أغنينى
غنيتها .. لكنْ الأيامُ صماءُ

والدودُ فى جثةِ الموالِ مختبأُ
وبسمةِ العازفِ الظمانِ سوداءُ

ربابتي فاح من أوتارها تعب
حببتي .. لم يزل بالقلب افضاء

أميرتي تحت سيف الصمت المحها
والفارس المرتجى .. كفاء شلاء

والقدر بي يختفى .. والعمر منتظر
اخلاص من لا يفى .. والصدق عنقاء

تقربت في شعاب الحزن قافلتى
وأنكرت خيمتى والمهر .. بيضاء

والارض ارضى أنا واليوم تنكرنى
يا مصر .. من قال ان الارض جرداء

جشأت فوق وجه الزيف أسئلتى
وهل ترى فى فم الأعلام .. صهباء

موتى وندعوا المنى .. والنار موعدا
موتى .. وهل يسمع الأموات أحياء

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٣٢٣٧

ISBN 977- 235- 036- x

16
9

